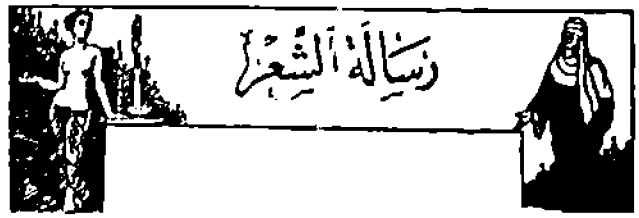

بين بغداد وباريس

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

أنا مالى أضعت حتى رشادى ... أتقبل على هجر بلادى
يا بلادى التى أراها بعينى ... منهلا سائغاً إلى الوراد
الثلاثون عشتها فى مغانيك ... كطير فى مكمن الصياد
حاملا فى يدى جراح الليالى ... وعلى منكبي عبء الجهاد
وعلى جبهتى المدماة تابوت حيـاة وشبكة الميعاد
متعباً أقطع الحياة غريباً ... غربة الحق فى حمى الاضطهاد
الطريق الملل والشوك والصخر ، ووقع السياط والأصفاد
والأفاعى تفح حولى ، وفوق ... أحمر الخد ، خنجر الجلاد
أنا وحدى وليس لى من سمير ... غير شعر به أذبت فؤادى
فاذا ما ظمئت فالدمع ريى ... وإذا جعت فالأمانى زادى

الثلاثون ، بالتلهف والحرمان ضاعت ، وبالأمى والحداد
وهى صفو الشباب ، وريحانة العمر ، وعطر من الصبى الياد
أفليس الرحيل عن موطن الظلم ... سبيلا يقود للاسـعاد
شر مافى الديار أن يزهق الفكر ... وأن تخنق القلوب الشوادى
ويقال الأحرار من ضاع فيها ... ومن حال دون راح الرشاد
كى تظل الجموع محنية الظهر ... انعـلو مقاصر الأوغاد
وصلاح البلاد لا يتأتى ... باضطهاد الكتاب والنقاد

يا لهول الفراق أى جحيم ... أتلظى به وكيف ابترادى
قيل «باريس» قلت أشهى لروحى ... باسقات النخيل فى «بغداد»
أين منى إذا وقفت على « السين » وأرسلت نظرة لبلادى
وتذكرت « دجلة » وهى تنساب كما انساب أرقم فى الوهاد
وعلى صدرها الزوارق تهفو كنسيم هفا على الأوراد
والليالى القمراء ، والوتر الشادى ، وأصداء قينة أوحادى

من العلم ، ورضى بالدعة وخمول القريحة .

ثم أمن أجل هذه التوجيهات السديدة تقوم القيامة ، وتشن الغارة على النحو والنحاة ؟!

وهاك أيها القارىء ما قال الكاتب المصلح بالنص . « أرأيت إلى أنى لم أكن مخطئا حين خفت عليك أن تضحك أو أن تقهقه حين تسمع هذا الكلام — استغفر الله — وكنت خليقا أن تحزن وأن تتألم حين تعلم أن شيوخ النحو فى مصر ما زالوا يلوكون هذه السخافات ، وما زالوا يخدعون الطلاب بهذا الدجل العلمى ، وما زالوا يفسدون العقول والأذواق ويميتون الملكات الأدبية فى نفوس الشباب ، وما أسرع ما ينخدع الشباب بهذا التخريف ! ويظن حين يملك هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية . وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يتسنى للمرء أن يفهمها » أخشى أن أكون ثقلت على القارىء بإيراد هذه العبارات السمجة ، التى لو ألقيت على جبل لحولته إلى تل من القاذورات ! وإنى لأنزه قلمى أن يخوض فى مثل هـذه الحمأة المنتنة . ولعلى لا أكون مخطئا إذا اعتقدت أن هـذا الكلام لا يراد به خدمة العلم ، ولا تقويم المعوج ...

نعم — لو قال الكاتب : إن النحو بحاله الراهنة يفتقر إلى التهذيب : بحذف الخلافات التى لا طائل من ورائها ، والاقتصار على الصالح المثمر النافع ، ودعم القواعد بالإكثار من التطبيق ، وجعل المقام الأول للنصوص العربية التى تستنبط منها القواعد ، لو قال ذلك أو مثله لدلل على اخلاصه للعلم وحبه للاطلاع ولكنا بما دعا إليه أول المؤمنين .

وبعد فليهدىء الكاتب الفضال أعصابه ، وليطمئن ، وليعلم بأن فى مصر الآن « نهضة نحوية مباركة » لكن لا على الوجه الذى يريده من الهدم والتشهير والتجريح ! بل على وجه التجديد المفيد الذى يجمع بين الجديد والقديم ، والذى يراعى فيه حال البيئات العلمية المختلفة : من أولية ، وابتدائية ، وثانوية وعالية

وهذه النهضة يحمل لواءها الان كلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول ، وكليتا الاداب بالجامعتين هذه مجالة عابرة . « وان عدتم عدنا » .

عبد الحميد عنتر
الأستاذ بكلية اللغة العربية

والفراشات . والربيع إذا نم — على عرسه — الهزار الشادى والرياض الغيناء ، والأفق الطلق ، وصحو السماء بعد رقاد واخضرار الغصون بعد ذبول وانطلاق الطيوب من كل واد ووميض البروق فى الليلة الدهماء ، والكون صاخب الأرعاد وبكاء الشـــتاء بالمدمع المسفوح ، والنهر هائج الأزباد وافترار الظلام عن بسمة النور على ثغر كوكب وقاد واحتضار الشعاع ، والشفق الحائر فى موكب الغروب الهادى ورنين الكؤوس فى مجلس الشرب على نخب فتية امجاد والقوام المشوق من كل حسناء تصون الجمال بالأبراد وهى تختال « بالعباءة » — كالغصن — دلالا فى خطوها التهادى واحتبنى لسمرة الجسد الرخص وإن لف سحره فى سـواد وإلى تلكم الوجوه الحييات ، وإن برقعت ، فهن مهادى

أين منى إذا نزحت عن الدار وحال العباب دون المعاد
وتلفت سائلا عن نجى أشتكى غربتى له وبعادى
وتذكرت جانب « الكرخ » و« الجسر » وسحر الحديث من « شهرزاد »
وليالى « أبى نواس » إذ الصيف فتون لمجتلى الرواد[1]
صـور سمحة الخيال أثارت ذكريانى ورفرفت أنشادى
نشرت كالشراع أطياف أحلامى وأخفت فى لجها آبادى
لم أزل بلبلا يغرد للحب على شرفة الغمام وسادى

يا « هنائى » وما أزال مشوقا والهوى مالك على قيادى
أنا لولاك ما تغرب ركبى عن بلادى ولا هجرت مهادى
وهى عراب صبوتى ، إذ سقتنى عاطفات الهوى من الميلاد

لا تقولى نعمت ، يومى مناحات ، وليلى طويله فى سهاد
أنت عندى النعيم ، والأمل البكر ، وسلواى من هموى الشداد
بعدك العيد كالدجى مدلهم وبلقياك تزدهى أعيادى
فالكآبات طوقتنى فآلت جرانى من الأسى لرماد
فبكانى رعشة ، وبعينى أبتهال السقيم للعـــواد
وبجنبى آهة خنقتهـا غائلات من الزمان المعادى

يا فؤادى حملت عبئا ثقيلا مذ تذوقت حبها يا فؤادى
فتصبر إلى غد سوف تلقا ها ، « بباريس » جنة المرتاد
وتنعم وهل تلذ حيـــاة لمحب دامى الحشاشة صادى ؟

باريس — الحى اللاتينى عبد الغفار مكاوى الناصرى

(١) شارع أبى نواس ببغداد يقع على شـاطىء دجلة وهو نزهة الرواد فى ليال الصيف . وفى البيت يتشوق الشاعر لمرآه .

أماه !!

للأستاذ الشيخ حسن عبد العزيز الدالى

عليك رضوان الله يا أصل وجودى، وبقية الاخلاص المحض من آبائى وجدودى. يا من رأيت النور فى ظلام حملها وأنا جنين ، وذقت شهد الحياة من ثديها وأنا رضيع ، وأحسست دفء الحنان على صدرها وأنا صبى ، ورشفت معسول الأمانى من ثغرها وأنا يافع ، ونقلت حرارة الايمان من قلبها وأنا شاب ، واقتبست نور الهدى من عقلها وأنا رجل . الآن غاض الحنان ، وذوت الأمانى ، وخشن المضجع ، واكتأب الوجود ، وتنكر الاخلاص ، وكذب الدليل . نعم كل ذلك زال وأسفاه يا أماه حين لفظت أنفاسك الأخيرة فى الهزيع الأخير من الليل وأنا بجوارك ملتاع القلب مسعور الحشا وقد سقطت دموعى على جبينك الناصع فسحتها بشفتى ، وكانت هى قبلة الوداع الذى لا لقاء بعده يا أماه !

لقد شيعنا إلى عالم البقاء جثمانك الطاهر فى عصر يوم الاثنين الثامن من شهر مايو ، وفى هذا الشهر يورق الشجر الساليب ؛ وتتيقظ البراعم الفانية ، وتصدح الأطيار الصامتة ، ولكن الأقدار واحسرتاه قد عودتنى فى هذا الشهر من كل عام أن أكون غرضا لرميات قاتلة وصدمات جبارة وآلام قاسية .

ففى مايو مات أبى ، وفى مايو مات زوجتى ، وفى مايو مات أختى ، وفى مايو كذلك تموتين يا أماه ! فتتجدد فى هذا الشهر المشئوم لواعج نفسى ، ومصائب يومى وأمسى .

كما يكون اليتم للصغير حين يفقد أمه وهو مبتدىء ، يكون اليتم للكبير حين يفقد أمه وهو منتهى ؛ لأن الطفل لا يجد من يسدد خطاه الأولى غير أمه ؛ ولأن الرجل بعد تجارب السنين لا يجد من يسدد خطاه الأخيرة مثل أمه . وقول الناس إن العز بعد الوالدين قليل ، يصدق على كل شخص فى كل سن وفى كل طبقة ؛ لأن القوة الروحية التى تمسك الانسان فى عرك الخطوب واضطراب الأمور ، إنما تنبع من معين الايمان والحب ، ولن يوجد الايمان كاملا شاملا إلا فى الدين ، ولن يوجد الحب صادقا خالصا إلا عند الوالدين . فاذا غاض الحب فاض الايمان ، وإذا ذهب الوالدان بقى الله !

كفر دميرة القديم حسن عبد العزيز الدالى